محاضرة رقم 2 بعنوان: الإقتراب البنائـي:

يعد قابريال ألموند رائد البنائية في علم السياسة فقد نشر أول عمل له في عام 1956 وذلك في مقال حمل عنوان: "النظم السياسية المقارنة" متأثرا بكتاب إستون "النظام السياسي" وكتاب "السياسة في البلدان النامية" عام 1960 الذي نشره إستون بمعية كولمان حيث ركزا الباحثان فيه على الأبنية والوظائف وإستخدما مفهوم النظام بدل الدولة والوظيفة بدل السلطة والقوة والأدوار بدل المناصب والأبنية بدلا من المؤسسات، كما تأثر ألموند بمفاهيم الوظيفية لدى تالكوت بارسونز.

أولا: تطور الإقتراب البنائـي:

تعود فكرة الوظيفية إلى العلوم البيولوجدية التي تركز على وظائف أعضاء الكائن الحي، ومنها إنتقلت إلى الدراسات الأنثروبولوجيا والإجتماعية ليستعيرها فيما بعد علماء السياسة الوظيفيون.

لقد ناظر علماء الإجتماع المجتمعات بالكائنات الحية (العضوية) وبلغت المناضر ذروتها عند كل من أوغست كونت وهربرت سبنسر وراد كليف براون، ومالينوفسكي حيث شبه هؤولاء العضويون المجتمع بالكائن الحي في نموه وتطوره وتعقده ثم إضمحلاله، وإستخدموا العديد من المفاهيم التي وطنت فيما بعد في الدراسات السياسية أهمها: مفهوم النمو، التوازن، تصحيح الإختلالات، الآلة...

ولذلك نظروا للمجتمع على أنه: "نسق يعني كلا مركبا يتألف من مجموعة من الأجزاء المتميزة عن بعضها ولكنها متساندة ويطلق بارسونز على هذه الأجزاء الأنساق الفرعية والمجتمع هو المركز الذي تتجمع فيه كل الأنساق الفرعية مكونة بناءا لديه القدرة على تحقيق كل الحاجات الإجتماعية لسكان هذا المجتمع".

ثانيا: المرتكزات الوظيفية الضرورية اللازمة لبقاء أي مجتمع هي:

1/ التكيف: من الضرورات الإجتماعية التي ينبغي أن تتوفر في كل مجتمع طريقة تمكنه من التلاؤم مع المتغيرات التي تحدث داخل المجتمع أو خارجه ويقوم بهذا الوظيفة أساسا النسق الفرعي الإقتصادي.

2/ تحقيق الأهداف: يحتاج المجتمع لمعرفة أهدافه وإلى أين تتجه لتحقيقها ولابد أن تتحقق له الوسائل والآليات لإتخاذ القرارات وتنفيذها ويتولى هذه الوظيفة النسق السياسي.

3/ التكامل: بمعنى الحفاظ على تماسك المجتمع وصيانة التساند الذي يضمن عدم خروج الجماعات عن مسارها وتقوم بهذه الوظيفة الروابط الإجتماعية بالإضافة إلى الدين والمؤسسات التربوية.

4/ المحافظة على النمط: أي ضرورة إستمرار المجتمع وبقائه ونقل القيم إلى الأجيال اللاحقة وتقوم بهذه الوظيفة أساسا المؤسسات الثقافية والدينية والأسرة ومؤسسات الإعلام.

ثالثا: المتغيرات التي إعتمدها ألموند في إقترابه البنائي:

1/ البنية: الأنشطة القابلة للملاحظة التي تشكل النظام السياسي وهي أنشطة منتظمة الحدوث يعبر عنها بالأدواروهي بذلك تشير إلى الأدوار المترابطة بعلاقات متبادلة وتتناسق الأدوار وتتكامل فتشكل بنية

2/ النظام السياسي: يشير النظام السياسي عند ألموند إلى كل التفاعلات التي تؤثر في الإستخدام أو التهديد بالإستخدام الشرعي للإكراه.

3/ الوظيفة: تعني عند قابريال ألموند مجموعة الأنشطة الضرورية التي يعد إنجازها ضروريا لبقاء النظام وإستمراره ككل وأن أهداف النظام السياسي تتحقق عندما تنجز الأبنية وظائفها المحددة لها.

ولها مدلولات عدة، فقد تدل على معنى سلوك أو عملية أو عامل ما أو الأنشطة الموكولة إلى شاغل مركز أو منصب معين أو تشير إلى المهنة خصوصا لدى الإقتصاديين ولقد إستمد ألموند مفهوم الوظيفة من المفهوم البيولوجي فالوظيفة عند علماء الأحياء تعبر عن العمليات الحيوية التي تسهم في بقاء الكائن العضوي.

رابعا: وظائف النظام السياسي كما حددها ألموند وكولمان

1/ وظائف المدخلات: وتشمل التنشئة السياسية /التجنيد السياسي / الإتصال السياسي/ التعبير عن المصالح / تجميع المصالح.

2/ وظائف المخرجات: وتشمل صنع القاعدة / تنفيذ القاعدة / التقاضي طبقا للقاعدة.

إلا أن الإنتقادات التي وجهت لألموند دفعته لتطوير أفكاره فكان ذلك مع باول بالتشارك في كتابهما السياسة المقارنة عام 1966.

وظائف النظام السياسي وفق ألموند: في كتابه الأخير نظر ألموند إلى وظائف النظام السياسي عبر ثلاثة مستويات هي:

المستوى الأول: وقدرات النظام السياسي تتمثل في:

1/ القدرة الإستخراجية: تشير إلى قدرة النظام على جلب الموارد المادية والبشرية من البيئتين الداخلية والدولية وتمكن القدرات الأخرى من تحقيق أهداف هذه القدرة والكيفية التي يتم بها ذلك.

2/ القدرة التظيمية: تشير إلى ممارسة النظام السياس للرقابة على سلوك الأفلراد والجماعات الخاضعة للنظام باستخدام القوة الشرعية.

3/ القدرة التوزيعية: تشير إلى توزيع السلع والخدمات ومظاهر التكريم والمراتب والفرص من مختلف الأنواع التي يقوم بها النظام السياسي نحو الأفراد والجماعات في المجتمع.

4/ القدرة الرمزية: تعني معدل تدفق الرموز الفاعلة من النظام السياسي إلى داخل المجتمع أو البيئة الدولية وتتضمن المخرجات الرمزية التأكيدات على القيم التي تقوم بها النخب وإستعراض الأعلام وفرق الجنود والشعارات....

5/ القدرة الإستجابية: وتتكون من العلاقة بين المدخلات والمخرجات أي لمن يستجيب النظام السياسي ؟ وفي أي مجال من مجالات السياسة يكون مستجيبا؟

6/ القدرة الداخلية والدولية: وتتضمن القدرة الدولية القدرات السابقة ولكن على المستوى الدولي.

المستوى الثاني: وظائف التحويل وتشمل:

1/ التعبير عن المصلحة: تشير هذه الوظيفة عند ألموند إلى العملية التي يبرز بها الأفراد والجماعات مطالبهم لصانعي القرار وتمثل الخطوة الأولى في عملية التحويل السياسي المتعلقة بتحويل المدخلات إلى مخرجات ويتم التعبيرعن المصلحة بواسطة أبنية عديدة ومختلفة وبوسائل متعددة ومتنوعة مثل التظاهرات والبيانات.

2/ تجميع المصلحة: حسب ألموند فهي وظيفة تحويل المطالب إلى بدائل للسياسة العامة بتجميع المصلحة وتقوم بها الأحزاب السياسية، الجهاز البيروقراطي.

3/ الوظائف الحكومية وأبنيتها: وتشمل ثلاث وظائف هي:

- ***وظيفة صنع القاعدة:*** يستخدمها ألموند بديلا لمصطلح التشريع فالتشريع يرتبط أكثر ببنية متخصصة (السلطة التشريعية) بينمت وظيفة صنع القاعدة أوسع من ذلك فقد تتسع لتشمل أبنية عديدة وقد تضيق فتقتصر على الرئيس ومقربيه ويصعب تحديد أبنية صنع القاعدة أي يصعب تحديد الهيئات والمؤسسات النخرطة في هذه العملية وطرقها وأنماطها.

- ***وظيفة تطبيق القاعدة*** : وتتعلق بالأجهزة التنفيذية وتزداد قدرة النظام للسيطرة على بيئته بشكل كبير كلما تضمن أبنية متمايزة ومتطورة بشكل جيد لتطبيق القاعدة، وترتبط بالأجهزة البيروقراطية المختلفة.

- ***وظيفة التقاضي بموجب القاعدة:*** وتتعلق بعملية التقاضي وفض النزاعات وإيقاع الجزاءات وبصيغة أخرى ترتبط بالنظام القضائي السائد في مظام معين.

- ***وظيفة الإتصال:*** تشير إلى عملية إنتقال المعلومات من البيئة نحو النظام السياسي وإنتقال المعلومات من النظام السياسي إلى لبيئة عبر وسائل الإتصال المختلفة وتعد الوظيفة الإتصالية هامة جدا بالنسبة للنظم السياسية، فالقرار الرشيد يعتمد على المعلومة الصحيحة وعلى نقل الرسائل بشكل ناجح إلى أجهزة إتخاذ القرار وهذا ما سنوضحه في محاضرة الإقتراب الإتصالي مستقبلا.

المستوى الثالث:وظائف الحفاظ على النمو والتكيف:

1/ الإتصال السياسي والتنشئة السياسية : تلعب وسائل الإتصال الجماهيري أدورا كبيرة في ترسيخ المعتقدات المشتركة عن السياسة وقد تكون قوة لمساندة الوحدة الوطنية كما تساعد على عملية التحديث وتساعد على الإندماج وتذويب الفوارق المتعلقة بالعادات والتقاليد وتلعب الأحزاب كأبنية إتصال وسيطة وكذلك الجماعات وقادة الرأي دورا مهما في تطوير الثقافة السياسية مستقرة وموحدة إلى جانب الأدوات الرسمية والتنظيمات السابقة.

الإنتقادات الموجهة للإقتراب قابريال ألموند:على الرغم من المساهامات المهمة والكبيرة التي قدمها ألموند من خلال الإقتراب البنائي إلا أنه:

1/ إقتراب محافظ همه المحافظة على الوضع القائم دون تغييره أو تصحيح الخلل فيه

2/ سيطرة الإيديولوجية الليبيرالية على فكر ألموند ونموذجه

3/ تشبيه النظام السياسية الإجتماعي بالنموذجين البيولوجي والآلي

4/ إهمال القيادة في عملية التحليل.